



Melkite Catholic Eparchy of Australia New Zealand and All Oceania

Web: www.melkite.org.au
Email: eparchy@melkite.org.au
Tel: +61 2 9786 3444

Office: 86 Waterloo Road, Greenacre NSW 2190, Australia
Postal Address: PO Box 620, Greenacre NSW 2190, Australia

رسالة راعوية بمناسبة عيد الفصح المجيد المقدس 2022.

إخوتي وأخواتي في المسيح،

"نعمة وسلام من الله أبينا والرب يسوع المسيح" (1 كور 1: 3).

نحن نعيش اليوم في بيئة يمكن وصفها بالشك الراض الممزوج مع السذاجة الغربية. إذ أصبح من الصعب التمييز بين الأخبار الصحيحة التي تعكس الواقع الحقيقي، وتلك المسماة "الأخبار الكاذبة". وقد تفاقم هذا الحال اليوم مع عدم المسؤولية التي نلمسها عند الأشخاص أو المؤسسات في مجال الإنترنت. على سبيل المثال، يمكن لأحد ما أن يقول أي شيء عن أي شخص أو أي حدث من غير أن يُساءل عما قال. وبالتالي، أصبحت وسائل تبادل المعلومات مُسيّسة تخضع لخدمة أغراض عديدة صحيحة أو غير صحيحة.

يظهر ذلك بالنسبة لنا نحن، أهل بيت الإيمان، "أتباع الطريق"، كما كان المسيحيون الأوائل يسمون أنفسهم، في أوقات احتفالاتنا الليتورجية المهمة، خاصة في عيدي الميلاد والفصح المجيد. ففي مثل هذا الوقت المميز من السنة، يكفي أن يُقدم شخص غير متقف أو غير ملم في شؤون الدين، وأشدد على عدم أهليته، ويعطي رأياً فيشكك بذلك بقيامة الرب المجيد دون مسائلة عما قال. من المؤسف، أن "إله هذا الدهر قد أعمى أذهان غير المؤمنين، لئلا يبصروا نور بشارة مجد المسيح، وهو صورة الله" (2 كور 4: 4).

المسيحية هي ديانة تاريخية، ترتكز على شخص واقعي عاش حياته على الأرض ومات في مكان وزمان محددين. وقد عمل وعلم أشياء مميزة ومعروفة وموثوق بها. والدلائل على يسوع وعمّا نعرف عنه مقبولة أمام أي محكمة مستقيمة وعادلة.

وكل هذا يشمل ما هو بمثابة ركيزة للإيمان، أي قيامة يسوع بعد صلبه وموته ودفنه في مقبرة البستان. وكما شهد شهود على دعوته العامة لمدة ثلاث سنوات، كذلك شهد شهود على آلامه وموته وقيامته، وإن كانت شهادتهم مدهشة بحسب الشرع القانوني لذلك الوقت. مثلاً، الشهود على القبر الفارغ كانوا نساء، وأول ظهور للرب بعد القيامة كان لامرأة هي مريم المجدلية. هذا النوع من الشهادات لم يكن مقبولاً بشكل تلقائي في محاكم القرن الأول عند اليهود أو عند الأمم. "لكن ألم يكافئ الرب جهودهم بطريقة غنية لا مثيل لها، وهي منحهم الإله الحي بدلاً من الجسد الميت؟" (القديس نيكولاي فليمرفيش 1881-1956).

في الكنائس الشرقية، الكاثوليكية والأرثوذكسية، نفضّل استعمال كلمة "السر" في الشرائع الدينية. والكلمة لا تعني في علم اللاهوت الأسرار في الكنائس البيزنطية، شيئاً معقداً أو غامضاً أو خفياً يحتاج إلى تحرر ماهر ليفك لغزه، بل بالأحرى "السر" يحتوي على فكرة إعلان وإظهار. لذلك فإن الأسرار تُظهر الله، أي تجعله معروفاً لدينا.

اليوم، وتحت تأثير لاهوتيين غربيين، نميل إلى التفكير بطريقة الأسرار السبعة، أو الأسرار المقدسة. لكن الكنيسة الأولى استعملت المصطلح "سر" بشكل عام. وبذلك كان وما يزال ممكناً أن نتكلم عن المسيح كسر، لأنه، بموته المعطي الحياة وقيامته، أعاد تأسيس الرابط الحميم بين الله والبشرية، هذه العلاقة الوثيقة التي كانت في البدء.

في المسيح "من ملئنا نحن جميعاً أخذنا، ونعمة فوق نعمة" (يو: 1: 16). الرب القائم من بين الأموات هو مصدر نعمة لا ينضب، (χάρις = نعمة وبركة) . لذلك نستطيع أن نقول حقاً إن المسيح القائم هو السر الأساسي، لأن به ظهر الآب بأكمل ظهور، لأن يسوع "هو بهاء مجد الله ورسم جوهرة..." (عب 1: 3).

نسمع، بين الحين والآخر، هذا التمني "لنعيش في زمن مثير للاهتمام". وفي خلال هذه السنوات الأخيرة، عشنا، بالفعل، في زمن مثير للاهتمام: وباء الكورونا، العصيان المدني، الحرائق والفيضانات، الحروب وشائعات الحروب... بالنسبة لكثيرين هذا الزمن هو زمن ملعون أو على الأقل زمن بائس. بدون شك، في خلال هذه الأزمنة المثيرة، رددنا دون شك، مع الكتاب المقدس: "إننا نُماتُ النهار كله". ولكن الجواب على هذا الموقف اليائس نجده في الآية التي غالباً ما ننساها: "معاونتي من عند الرب."

بالنسبة للكثيرين في هذا العالم، يتسم عصرنا بميزة سلبية تفتك به هي فقدان الأمل والتشاؤم العام. ونرى ذلك، بكل أسف، عند المؤمنين أنفسهم، الذين يجب أن يكونوا أبناء وبنات الرجاء.

في الكتاب المقدس، نرى في عدة مواضع أن الإيمان والثقة رديفان. الرب نفسه قال لرسله: "لا تضطرب قلوبكم، أنتم تؤمنون بالله فأمنوا بي" (يو 14: 1). هذا الترابط بين الإيمان والرجاء أوضحه الرسول بولس في قوله: "إننا بالروح من الإيمان نتوقع رجاء بَرٍّ (غل 5: 5). وهذا الرجاء وحده الذي يقدر أن يتخطى الشكوك كلها وعدم الثقة، لأنه يرتكز على الرب القائم من بين الأموات. يقول مار أفرام السرياني (306-373): "طوبى للذي يزرع العدل والأفكار الحسنة كل يوم، وبالرجاء يغلب عاطفة اليأس الشريرة التي تهاجم المتعبدين للرب".

بالنسبة لنا، نحن المنعم علينا بمعرفة الرب يسوع المسيح (يو 20: 29)، ومعرفة أن به ظهر كمال الله، نقول مع القديس بطرس في الأوقات الصعبة: "يا رب، إلى من نذهب وكلام الحياة الأبدية عندك؟" (يو 6: 68).

في عيد الفصح، فصح الرب المجيد والمقدس، يجب علينا أن نكون متبهيين أكثر لإيماننا ورجائنا، ولثقتنا في الرب يسوع المسيح الذي قام بمجد من الموت. وكما كتب الرسول بولس إلى أهل رومية "من سيفصلنا عن محبة المسيح؟...إني واثق بأنه لا موت ولا حياة، ولا ملائكة ولا أصحاب رئاسة، ولا حاضر ولا مستقبل، ولا قوات، ولا علو ولا عمق، ولا خليفة أخرى، بوسعها أن تفصلنا عن محبة الله التي في المسيح يسوع ربنا" (8: 35-39).

في عيد الأعياد المبارك، إذ نستقبل الرب القائم من بين الأموات، أقدم صلاتي الحارة لكل فرد منكم، لكل عائلة وبيت، لكل أصدقاء الأبرشية الكثيرين، لكي يكون عيد الأعياد هذا وقتاً لتعزيز الإيمان، وتقوية الرجاء وتجديد الثقة.

المسيح قام Χριστὸς ἀνέστη! Christ is Risen!

مع بركتي الأبوية وصلواتي الأكيدة،



✠ المطران روبرت رباط

من أبرشيتنا في غرين أيكير - نيو ساوث ويلز

عيد فصح مجيد ومقدس، 2022